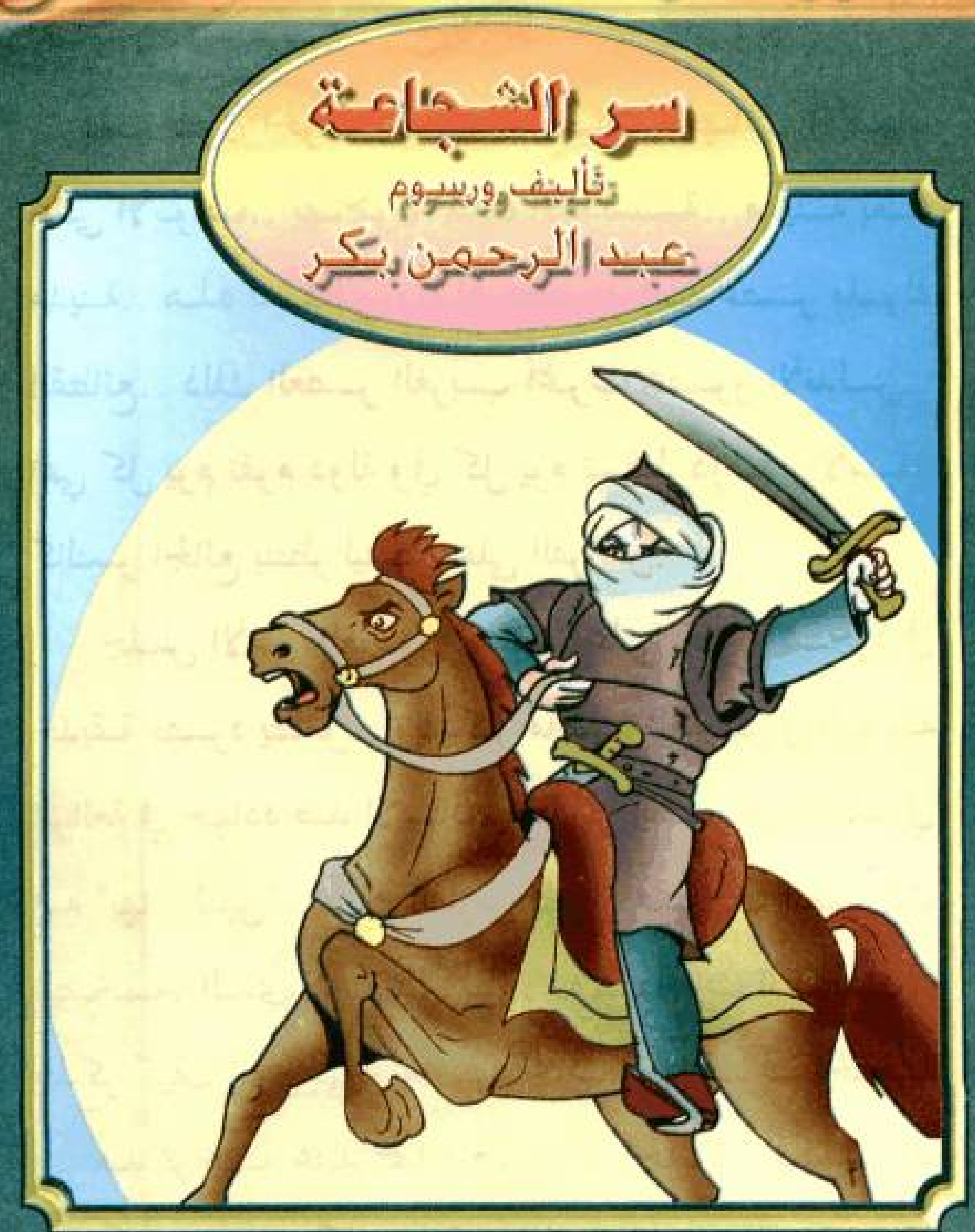
سلسلة أسرار للصغار (١٢)

سر الشجاعة

تأليف ورسوم

عبد الرحمن بكر



سر الشجاعة

دقت طبول الحرب وتعالت صيحات الجهاد.. الأسبان على الأبواب.. يهاجمون المدن الأندلسية.. مدينة بعد مدينة.. هذه تسقط.. وتلك تصمد إنه عصر ملوك القطائع.. ذلك العصر الغريب أغرب عصور الأندلس.. ففي كل يوم تقوم دولة وفي كل يوم تسقط دولة والأسبان كالنسر الجائع ينتظر لينقض على الفرائس.

جلس الأمير العجوز "راشد" على جزع شجرة في حديقة قصره يتأمل.. ويتذكر ماضيه العريق وبطولاته الرائعة في جهاده ضد الأسبان، ويتذكر أيضاً خيبة أمله في ابنه "بهاء الدين".. ذلك الفارس المغوار صاحب العضلات الضخمة، الذي لا تتعدى بطولاته ساحات التدريب.. يتذكر كيف إنه رغم قوته.. فإنه يخاف من الحرب الحقيقية وترتعد فرائصه عند سماع صيحات الجهاد.. فكيف إذاً سيحكم بعدي؟! وكيف سيقود الجيوش؟!



دمعت عينا ابنه الأمير "بهاء الدين" وهو يغادر القصر.. هو أيضاً يشعر بما يعانيه أبوه من خجل وخيبة أمل .. ولكنه

لا يستطيع أن يفعل شيئاً ولا يستطيع أن يخبئ رعبه وخوفه عند شعوره باقتراب معركة حقيقية.. لم يعد بإمكانه سوى أن يفر من القصر والمملكة.. إلى عالم مجهول لا يعرف حتى الآن ما هو.. فامتطى صهوة جواده وانطلق بعيداً.. بعيداً..

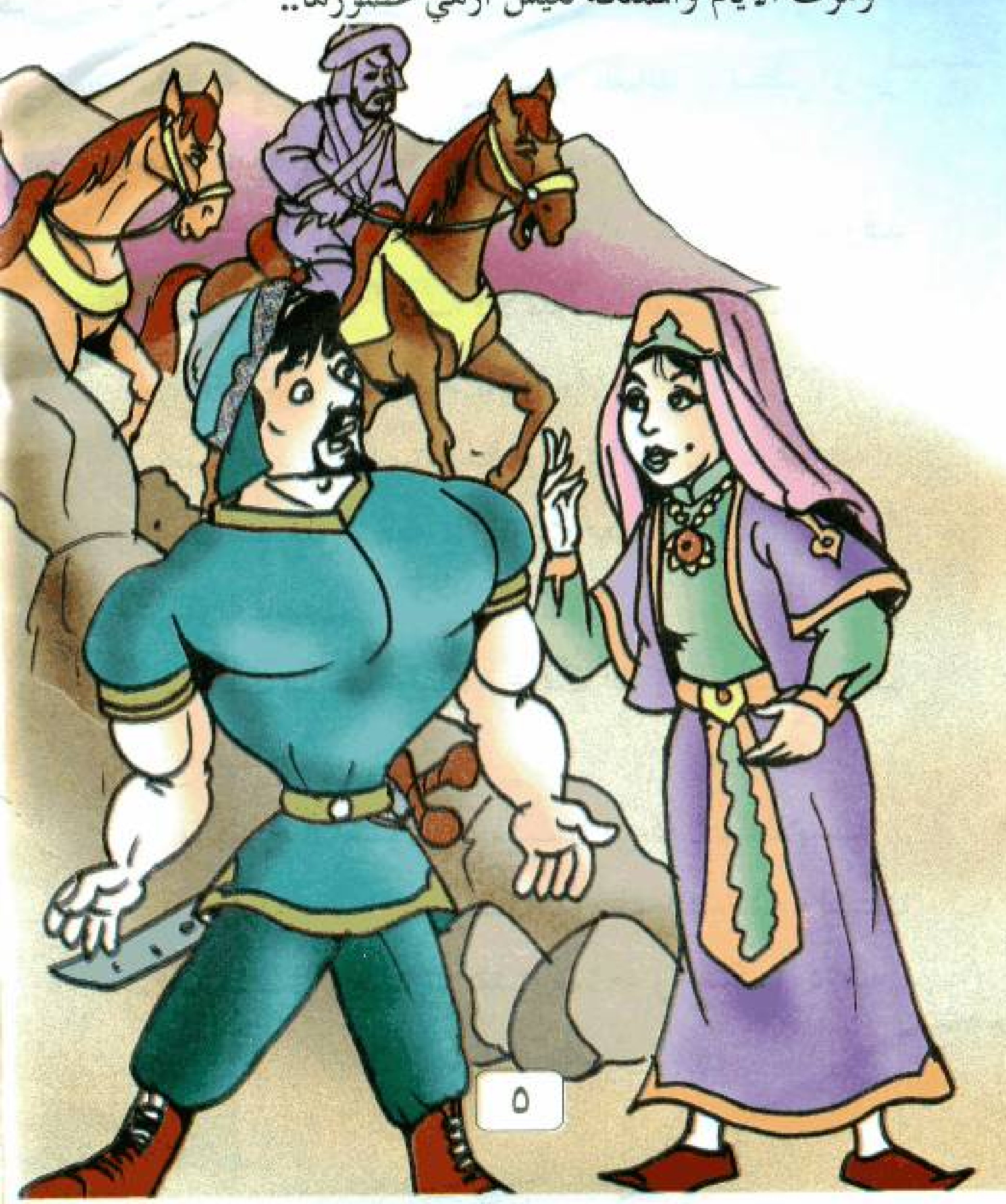
وفجأة.. سقط بجواره رمحٌ.. فتجمد في مكانه.. والتفت وهو يحاول أن يتماسك فإذا به محاصر من عشرة فرسان مسلحين.. وقد ظنوه دخيلاً يتسلل إلى مملكتهم.. وكانت بينهم الأميرة الشجاعة (نورزاد) ابنة الملك (شهاب).

نظرت الأميرة إليه وأعجبتها وجاهته وقوة عضلاته وقوامه الفارع وصدره العريض. وسألته عن وجهته فأخبرها أنه مسافر جاء إلى بلادهم كعابر سبيل، فطلبت من جنودها استضافته وأخذته إلي قصر أبيها .

ومرت الأيام والأميرة تزداد إعجابا به .. وخصوصا عندما رأته وهو يدرب جنودها وشاهدت بنفسها قوته ومهارته ..وطلبت من أبيها الملك شهاب أن يوافق علي

زواجها منه ووافق الملك علي رغبة الأميرة وأقيمت الحفلات في كل أنحاء المملكة .. ابتهاجا بزواجهما .

ومرت الأيام والمملكة تعيش أزهي عصورها..



ولكن لا شيء يدوم ففي صباح يوم .. دقت الطبول ونادي المنادي علي الجهاد فها هم الأسبان يشقون الطرقات يحملون الخراب والدمار..

فتجمعت الجيوش المسلمة تنتظر القائد .. تنتظر الأمير «بهاء الدين» ..

أسرعت الأميرة نورزاد لتوقظ زوجها من نومه وقد تعجبت لتأخره علي جيشه فالأعداء يحاولون اقتحام أبواب المدينة .. ولكن كانت المفاجأة رهيبة.

لقد رأته يرتعد تحت الغطاء .. وتملكت منه مخاوفه .. والرعب باد علي وجهه .. حاولت معه .. حاولت كثيراً .. لكن دون فائدة..

فأدركت ساعتها الحقيقة وعرفت أن محاولاتها ستذهب أدراج الرياح...

ولم تجد حلا سوى أن ذهبت إلي دولاب ملابسه .. وارتدت لباس الحرب وتزينت بدروعه الضخمة ولبست عمامته ولثمت وجهها ثم حملت سلاحه وأمسكت درعه..

وامتطت جــواده الأشهب وما هــي إلا لحظات حتى كانت تشق الصفوف وفي يدها الأخرى الراية.. وقد تعالت خلفها الصيحات..الله أكبر النصر لنا واندفعت في معركة حامية



وجنودها يستبسلون خلفها وقد ظنوها « بهاء الدين » وهتافاتهم تشق عنان السماء..

مالت الشمس إلي الغروب، ومع غروبها كانت فلول الأعداء تغرب وقد ذاقت طعم الهزيمة

وعادت الأميرة منتصرة.. تكسوها الجراح.. لكن جراح قلبها كانت أكثر إيلاما ً..

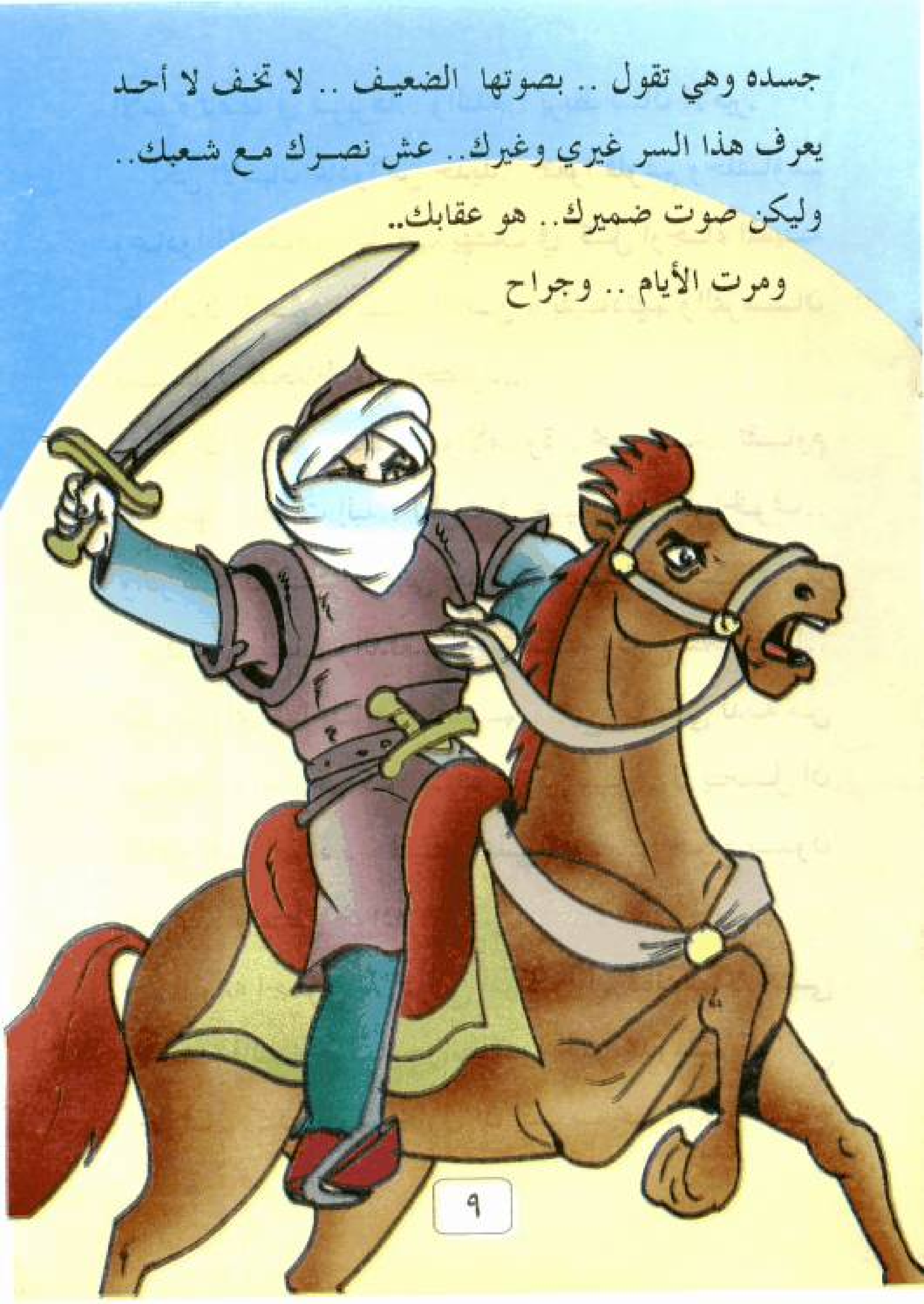
وبهدوء دخلت القصر وتسللت إلي غرفتها.. والصياح والهتافات تملأ الكون.. يحيا القائد « بهاء الدين» يحيا البطل «بهاء الدين» .

تعجب « بهاء الدين » لما يسمع .. لم يكن يدرك ما حدث ولا يجرؤ أن يخرج من مكانه.. لكنه فوجئ بالأميرة تدخل عليه وتخلع اللثام والملابس.. وتقول له..البس ملابسك واخرج لشعبك أيها القائد المنتصر...

ثم سقطت علي الأرض من أثر الجراح .. دمعت عيناه وهو يري تضحيتها.. ويري شجاعتها.. وتخاذله وجبنه..كانت كلماتها المحمومة كضربات السيوف في

جسده وهي تقول .. بصوتها الضعيف .. لا تخف لا أحد
يعرف هذا السر غيري وغيرك.. عش نصرك مع شعبك..
وليكن صوت ضميرك.. هو عقابك..

ومرت الأيام .. وجراح



الأميرة تبقيها في سريرها.. والندم.. يربط لسان الأمير.

لكن الأسبان عادوا من جديد.. جمعوا فلولهم وحلفاؤهم وعادوا للانتقام.. الشعب يهتف في كل أرجاء المدينة يطالبون الأمير « بهاء الدين » بقيادتهم والفرسان يستبسلون للحفاظ علي الحصون..

كان الأمير يرتعد.. والأميرة.. محمومة.. تقاوم جروحها.. نظرت إليه.. نظرت في عينيه.. فرأت الخوف.. وأدركت أن النصر لا يأتي لجبان .. حينها تمالكت نفسها ومزقت أربطتها.. واندفعت نحو سيفه ودرع لتحملهما.. لكن لما رأي ما بها من تصميم.. جمع ما بقي لديه من شجاعة..، إنه رغم كل شيء فارس نبيل.. لا يتحمل أن تدافع عنه امرأة.. فقبض علي سيفه.. وخرج بدون دروعه.. وامتطي جواده

لما رأته الجموع بلا دروع أدركوا أن قائدهم لا يخشى الأعداء فالتفا حوله.. وانطلقوا نحو عدوهم كالموج الجارف.. كان الخوف يحاول أن يتسرب نحوه لكن صياح



الجنود.. وشجاعة جواده.. كانت تدفعه إلي البقاء فوقه .

لما رأي الأسبان ذلك القائد بجسده العريض.. يخرج

بدون دروع خافوا.. وهم لا يدرون أن السيف يرتجف في يده.. وفجأة وجد نفسه أمام قائد الأعداء وجها لوجه ..

فهجم قائدهم عليه.. لكنه لما رأي الموت رفع سيفه وصد سيف القائد.. وهنا أدرك أن الشجاعة هي الصمود في مواجهة المواقف.. وأن الحرب لا تختلف كثيراً عن ساحات التدريب.. لم يتحمل القائد الأسباني ضربات «بهاء الدين» القوية وما هي إلا لحظات وخر صريعا تحت أقدامه..

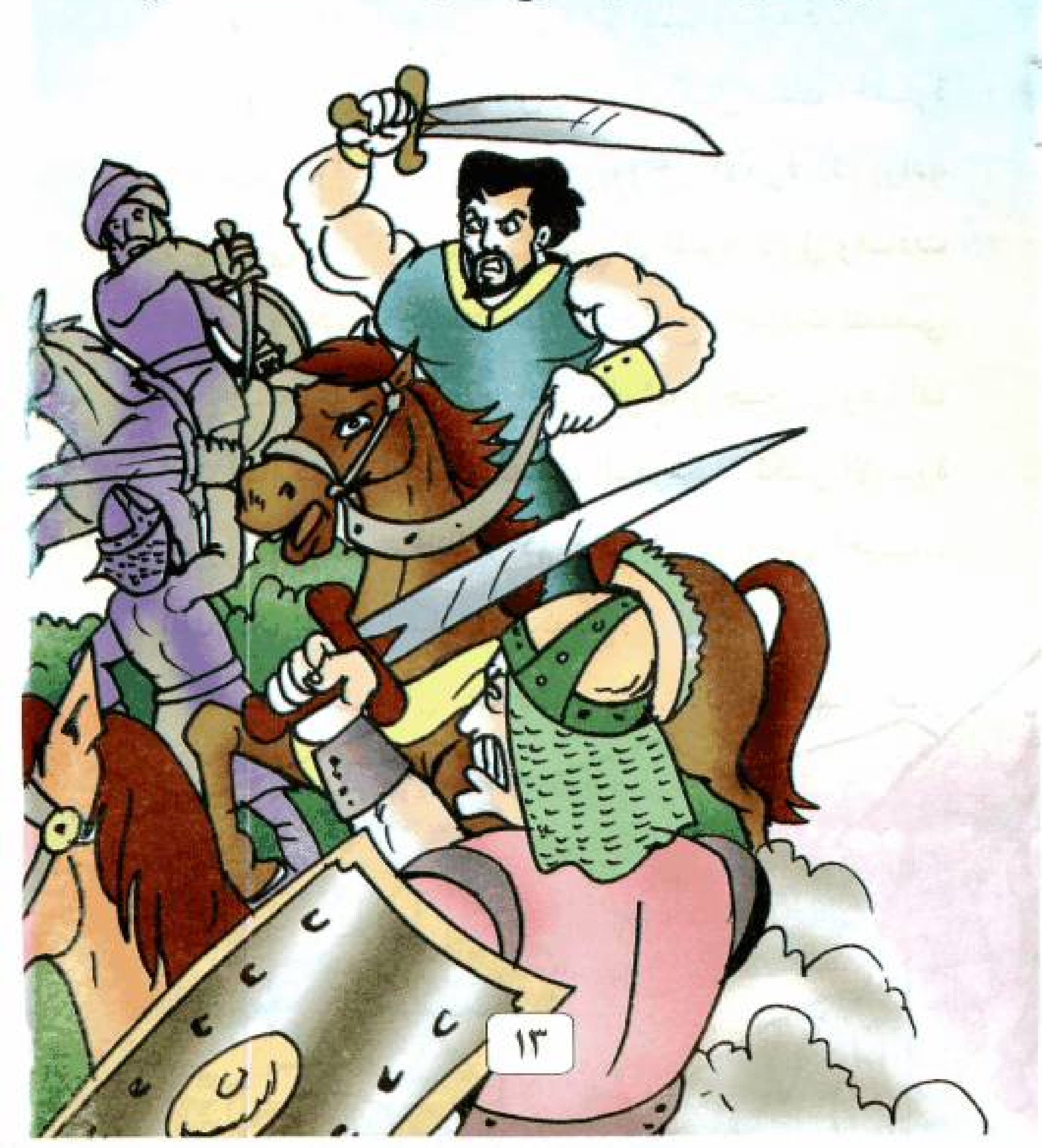
لما رأي الأعداء قائدهم يسقط ارتجفت قلوبهم وبدأوا الفرار فتعالت الهتافات «يحيا القائد بهاء الدين» فتشجع بهاء الدين.. وانطلق يمزق من بقي منهم.. وهو يتذكر شجاعة زوجته وجراحها..وتمني الشهادة.. فقد أدرك معني الحياة الحقيقي..

عاد الجيش منتصراً.. الكل يهتف.. الكل يصيح إلا «بهاء الدين» .

فقد كان يشعر بأشياء كثيرة.. لم يشعر بها من قبل.. لقد تخلص من شبح رهيب كان بداخله .. لقد نبتت في صدره

أشياء جديدة.. لقد ولد من جديد..

استقبله الملك شهاب استقبالا عظيما.. وكان معه الأمير العجوز .. «راشد» الذي أصبح يفخر بابنه.. بعد ما سمع



بأخبار المعركة.. واستقبلته.. زوجته الأميرة «نورزاد» .

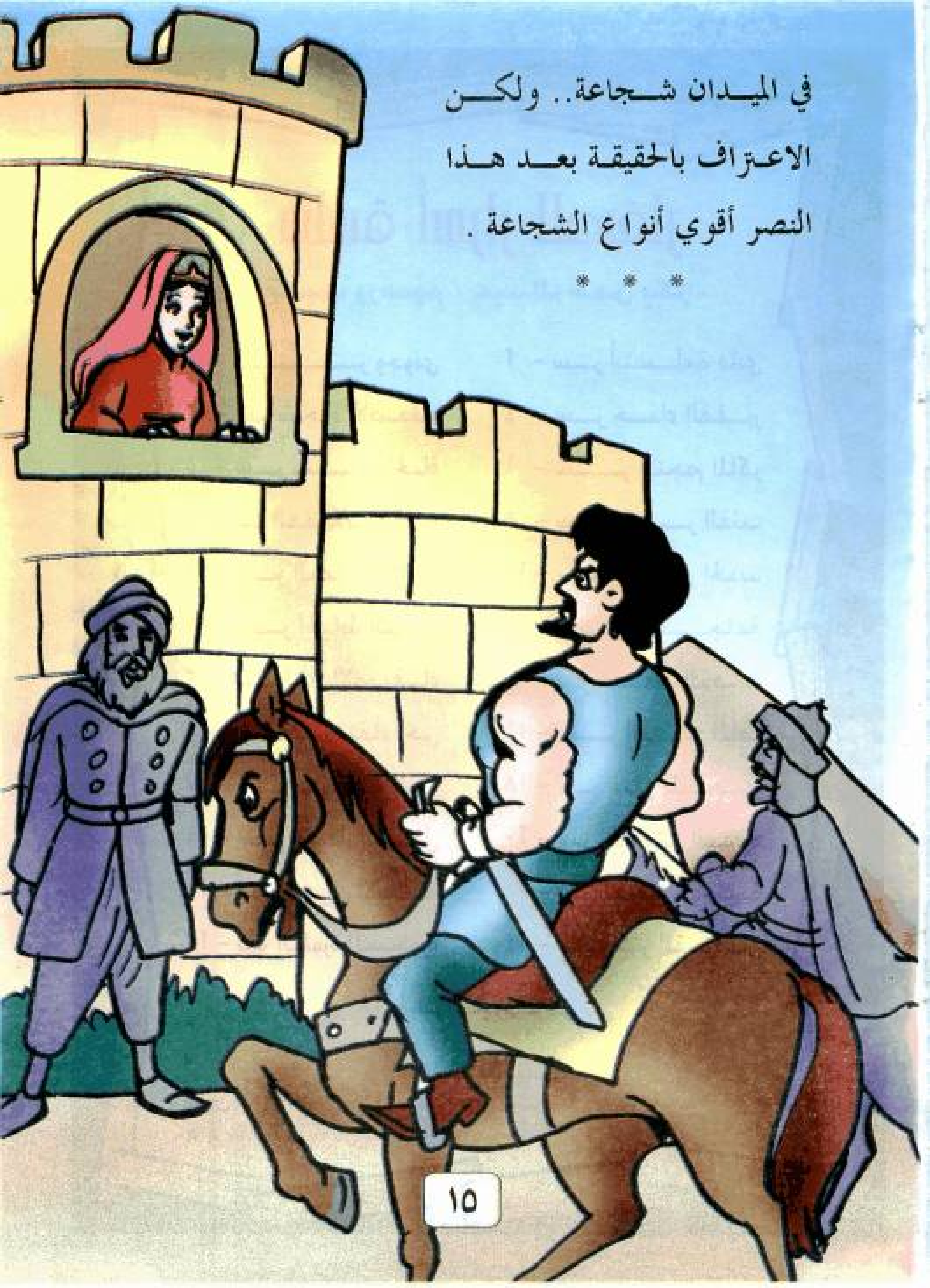
باسمة..وقد امتلأ قلبها بحبه.

وهنا.. توقف الأمير «بهاء الدين» بفرسه وأوقف جنوده.. ورفع رأسه إلي أعلي محدثاً الملك وشعبه قائلاً..

لست أنا يا مولاي من يستحق كل تلك الحفاوة والتكريم.. ولكن من يستحقه هو زوجـ الأميرة «نورزاد» لأنها هي الـ ارتدت ملابسي في المرة الأولي وقادت الجيوش وعادت وجسدها ملئ بالجروح.. عادت لتعلمني معني الشجاعة وتخلصني من عار الخوف والجبن .. وها أنا الآن أمامكم .. وقد تعلمت الدرس .. لكن الأميرة «نورزاد» تبسمت قائلة.. كم أفخر بك يا زوجي الحبيب.. إنك الآن أشجع إنسان في الكون ..

فتبسم الملك وقال: صدقت يا بني.. فإن مواجهة العدو




في الميدان شجاعة.. ولكن
الاعتراف بالحقيقة بعد هذا
النصر أقوي أنواع الشجاعة .
* * *



سلسة أسرار للصغار

تأليف ورسوم / عبد الرحمن بكر

دار مصر للطباعة

سعيد جوده السحار وشركاه

الثمن

٥٠ قرشا